Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ببيتين، يحوّلان تلك الرحلة الخيالية المتصورة، إلى حلمٍ رآه الشاعر في المنام:

وتنبهتُ من منامي صبحاً وإذا الشمس في السماء تنيرُ
وإذا الأمر ليس في الحق إلاّ حلماً قد أثاره الجرجيرُ

وهكذا يتحول خط السرد متّجهاً ـ تحت وطأة الخوف من القارىء الضمني والرقيب ـ إلى تحويل وقائع القصة وأحداثها، إلى أضغاث حلم (أثاره) نبات الجرجير ! ويضاف لهذا التحويل غير المبرر، تواضع أداء المطولة، ورتابة إيقاعها المستند إلى تفعيلات بحر الخفيف الرتيبة، والمتباعدة في حركاتها وسكناتها، مما أوقع الشاعر في التدوير كثيراً، يضاف إلى ذلك افتعال القافية بسبب التزام الشاعر روياً واحداً في الأبيات كلها، رغم طول القصيدة. . فكان يغير أسماء الأعلام بشكل نافر، لكي تلائم القافية، مثل (شاكسبير. .) ويأتي بمفردات غريبة مثل (تطور أي تحوم، والساعور واليحمور ومأطور. .) كما كان يعيد القافية في بيتين متتاليين أحياناً.

ولا يخفى على قارىء (ثورة في الجحيم) حضور (ذات) الشاعر بشكل حاد يناقض متطلبات القص، حيث تنسحب (ذات) الشاعر في الأجناس الشعرية غير الغنائية أو الوجدانية إلى خلفية الإبداع[1] .

فالانفعال في قصيدة الزهاوي واضح، ومنطلقه الذاتي أخلّ برسم شخصياته وتصوير الأمكنة والأحداث، كما ان إفادة الزهاوي كانت قاصرة، إذ لم يتمثل مراجعه، سواء القرآني منها (أي تصوير القرأن الكريم للجنة والنار والحساب والبعث) أو التي تتصل بدانتي والمعري. وقد لاحظت هذا القصور في قصيدة أخرى للزهاوي، تتضمن دعاء نوح، حيث وقع تحت ضغط المرجع، والواقعة الطوفانية التي يقصّها، واكتفى بالنظم، رغم انه اتخذ صوت الراوي الضمني أو المشارك الذي يقص سرداً ذاتياً بلسان نوح، لكنه لم يتصرف بالمادة المروية، فقد نظم الأيات (1 ـ 28) من سورة نوح نظماً مباشراً. فإذ تقول الآيات «ربّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم

(1) يُنظر: نذير العظمة ، (شكسبير العربي)، ص 92.